

بين يدى هذا الباب

إن الغرائز المختلفة التى تعلل محاسن المرأة ، تعلل لنا نقائصها التى تعاب عليها من بعض جهاتها ، وقد لخصها المتنبى ولخص ماقيل فى معناها حيث قال :
..... فمن عهدها ألا يدوم لها عهد !

فهى تتقلب ، وتراوغ ، وتراى ، وتكذب وتحزن ، وتميل مع الهوى وتنسى فى لحظة واحدة عشرة السنين الطوال (١) .

تحب المرأة الشباب ، ومن ذا الذى لا يحب الشباب ؟ ! .

ثم تحب المرأة المال ، ومن ذا الذى يكره المال ؟ ! .

وهى أبدا بين نقيضين فى أمومتها ، وفى حبها !! .

ولابد من التناقض فى طبع الأئى ؛ لأنها شخصية حية خاضعة للمؤثرات التى تتناوبها من عدة جهات ! .

إن الصفة التى وصفت بها المرأة فى القرآن هى الصفة التى خلقت عليها ، أو هى صفتها على طبيعتها التى تحيا بها مع نفسها ومع ذوبها .

لقد جاء وصف النساء بالكيد فى ثلاثة مواضع من القرآن الكريم :

مرتين على لسان يوسف عليه السلام .

ومرة على لسان العزيز (فى سورة يوسف) .

١ - ﴿ قال رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين ﴾ (٢) .

(١) « المرأة فى القرآن » للأستاذ عباس محمود العقاد .

(٢) يوسف : ٣٣ .

٢ - ﴿وقال الملك ائتوني به ، فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله مآبال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم﴾ (١)

٣ - ﴿فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم﴾ (٢) .

والكيد صفة مذكورة في مواضع كثيرة من القرآن بعضها منسوب إلى الإنسان وبعضها منسوب إلى الشيطان .

ومن الرجال الذين نسبت إليهم صالحون مؤمنون ، ومنهم كفرة مفسدون بل وردت وصفا لله تعالى مع المقابلة بين الكيد الإلهي وكيد المخلوقات ، وبغير مقابلة في الآيات .

ويدخل في الكيد صفات كثيرة تمدح وتذم ، وتطلب وتمنع ، تشترك كلها في معاني التدبير والمعالجة والحيلة .

وقد يجمع الحميد والذم منها قولهم : « الحرب مكيدة » لأنها تدبير ومعالجة وحيلة تتطلبها مواقف القتال .

وقد تذم أحيانا في هذه المواقف كما تذم في سواها .

وقد جاء وصف الكيد في سورة يوسف نفسها منسوبا إلى إخوة يوسف إذ جاء فيها على لسان يعقوب عليه السلام :

﴿قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا﴾ (٣) .

وجاء منسوبا إلى الله تعالى بمعنى التدبير :

﴿كذلك كدنا ليوسف﴾ (٤) .

(٢) يوسف : ٢٨ .

(٤) يوسف : ٧٦ .

(١) يوسف : ٥٠ .

(٣) يوسف : ٥٠ .

أما الكيد الذى وصفت به امرأة العزيز وصاحباتها فهو كيد يعهد فى المرأة ولا ينسب إلى غيرها ، أو هو كيدهن الذى به يتسمن ويصدر عن خلائقهن وطبائعهن كما يفهم من الإضافة المتكررة فى الآيات الثلاث .

ويدل عليه عمل امرأة العزيز فيما غشت به زوجها واحتالت له من مراودة غلامها عن نفسه ، ثم من اتهامه بمراودتها ، وتنصلها من فعلها ، وكلها أعمال تتلخص فى « الرياء » أو فى إظهار غير ما تبطنه واحتيالها للفساد والإخفاء .

فتعال نتابع مع ابن عبد ربه ما جمعه فى هذا المجال بعد أن عرضنا عليك رأى العقاد فيما يذم من عشرة النساء .

* * *

أَعْلَمُ النَّاسُ بِالنِّسَاءِ !!

لعبدۃ بن الطیب :

● قال أبو عمرو بن العلاء :

أَعْلَمُ النَّاسُ بِالنِّسَاءِ عَبْدۃ بن الطیب حیث یقول :

فإن تسألونی بالنساء فإننی
علیم بأدواء (١) النساء طیب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله
فلیس له فی ودهن نصیب
یردن ثراء المرء حیث علمنه
وشرح (٢) الشباب عندهن عجیب

★ ★ ★

وهذه الأیات لعلقمة بن عبدة المعروف « بالفحل » .

وأول القصیدة :

« طحا (٣) بك قلب فی الحسان طروب »

شر النساء :

● وقیل لأعرابی عالم بالنساء ، صف لنا شر النساء . قال :

(١) الأدوية جمع داء ، وهو المرض والعلّة ، ومنه الأدوية الاجتماعیة والخلقیة .

(٢) شرح الشباب : أوله وریعانه .

(٣) طحابك : رمى بك .

شهرن :

النحيقة الجسم ، القليلة اللحم . .

المحياض الممرض (١) الصفراء . .

المستومة العسراء .

السليطة الذفراء (٢) .

السريعة الوثبة ، كأن لسانها حربة ! .

تضحك من غير عجب ، وتقول الكذب ، وتدعو على زوجها
بالحرب (٣) ، أنف في السماء ... واست (٤) في الماء .

إياك وهؤلاء ...

● وفي رواية محمد بن عبد السلام الخشني قال :

إياك وكل امرأة مذكرة منكورة ، حديدة العرقوب ، بادية الظنبوب (٥) ،
منتفخة الوريد ، كلامها وعيد ، وصوتها شديد ، تدفن الحسنات ، وتفشي
السيئات ، تعين الزمان على بعلها ، ولا تعين بعلها على الزمان ، ليس في قلبها له
رأفة ، ولا عليها منه مخافة ؛ إن دخل خرجت ، وإن خرج دخلت ، وإن
ضحك بكت ، وإن بكى ضحكت ، وإن طلقها كانت حرفته ، وإن أمسكها
كانت مصيبته ، سفعاء ورهاء (٦) ، كثيرة الدعاء ، قليلة الإرعاء ، تأكل لما ،
وتوسع ذما ، صخوب غضوب ، بذية دنية ، ليس تطفأ نارها ، ولا يهدأ
إعصارها ، ضيقة الباع ، مهتوكة القناع ، صبيها مهزول ، وبيتها مزبول ، إذا

(١) المحياض : كثيرة الحيض . والممرض : كثيرة المرض .

(٢) الذفر : شدة ذكاء الريح كالذفرة - أو - يخصان برائحة الإبط المنتن وهو المراد .

(٣) الحرب : بفتح الراء : الهلاك .

(٤) الاست العجز ، أو حلقة الدبر .

(٥) الظنبوب - كما جاء في القاموس - حرف الساق من قُدم أو عظمه ، أو حرف عظمه .

(٦) سفعاء تسفعه بنارها . ورهاء : حمقاء .

حدثت تشير بالأصابع ، وتبكي في الجامع ، بادية من حجابها ، نباحة على بابها تبكي وهي ظالمة ، وتشهد وهي غائبة ، قد دلى لسانها بالزور ، وسال دمعها بالفجور .

خضراء الدّمن :

● قال النبي ﷺ : « إياكم وخضراء الدّمن » يريد الجارية الحسناء في المنبت السوء .

شرك الصياد :

● وفي حكمة داود « المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها إلا من رضى الله عنه » .

النساء ثلاثة :

● روى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قال عمر بن الخطاب : النساء ثلاثة : هينة عفيفة مسلمة ، تعين أهلها على العيش ، ولا تعين العيش على أهلها .

وأخرى وعاء للولد .

وثالثة : غُلٌّ قَيْلٌ يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده (١) .

ابن قتيبة بين امرأة وزوجها :

ومن الرجال ماساء خلقه !

● نافرت امرأة فضالة زوجها (٢) إلى مسلم بن قتيبة ، وهو والى خراسان فقالت : أبغضه والله للخلال فيه . قال : وماهي ؟ قالت :

(١) غُلٌّ قَيْلٌ : قال في القاموس المحيط : وأصله أنهم كانوا يَغْلُون الأسير وعليه الشعر فيَقْلُ .

(٢) أبدت كراهيتها له وخاصته لدى الوالى .

قليل الغيرة ، سريع الطيرة ، شديد العتاب ، سريع الحساب ، قد أقبل
بخره ، وأدبر ذفره (١) ، وهجمت عيناه ، واضطربت رجلاه ، يُفَيِّقُ سريعاً ،
وينطق رجيعاً (٢) ، يصبح حلساً ويمسى رجساً ، إن جاع جزع ، وإن
شبع جشع .

احذر امرأة سمعنة نظرنه !

● ومن صفة المرأة السوء يقال لها : « امرأة سمعنة نظرنه » وهى التى إذا
تسمعت أو تبصرت فلم تر شيئاً تظننته تظنيا ! .

قال أعرابى :

إن لنا لكنه سمعنة نظرنه
معنة مفعلة كالريح حول القنة
إلا تره تظنه

ولا تنكحن هؤلاء :

● وقال يزيد بن عمر بن هبيرة :

لا تنكحن برشاء (٣) ولا عمشاء ، ولا وقصاء (٤) ولا لثغاء ، فيجيئك ولد
ألثغ ؛ فوالله لولد أعمى أحب إلى من ولد ألثغ ! .

عمر الرجل وعمر المرأة :

● وقال آخر :

عمر الرجل خير من أوله ، يثوب حلمه ، وثقل حصاته (٥) وتحمد
سريرته ، وتكمل تجاربه .

(١) ظهرت رائحته واشتدت فمن الأمام بخره ومن الخلف ننته .

(٢) الرجيع من الكلام المردود إلى صاحبه .

(٣) ما كان على جلدها نقط بيض . أو يخالف لونها لون الجلد .

(٤) الوقصاء قصيرة العنق .

(٥) حصاته : عقله ورأيه .

● وآخر عُمر المرأة شر من أوَّلِه ، يذهب جمالها ، ويذرب (١) لسانها ، وتعقم رحمها ، ويسوء خلقها .

شر النصفين :

● وعن جعفر بن محمد عليهما السلام : إذا قال لك أحد : تزوجت نصفاً (٢) ، فاعلم أن شر النصفين ما بقي في يده ! وأنشد :
وإن أتوك وقالوا إنها نصف فإن أطيب نصفها الذي ذهب !

امرأة الخطيئة :

● وقال الخطيئة في امرأته :
أطوف ما أطوف ثم آوى إلى بيت قعيدته لكاع

أم الخطيئة :

● ويقول لأمه - ولم يسلم من لسانه أحد :
تنحني فاجلسي مني بعيداً أراح الله منك العالمينا
أغربالا إذا استودعت سرّاً وكانونا على المتحدثينا ؟
حياتك - ما علمت - حياة سوء وموتك قد يسرُّ الصالحينا
نموذج آخر من الإمام اللاتي ساء خلقهن وأعوذ بالله من شرهن :
● قال زيد بن عمير في أمته :

أعاتبها حتى إذا قلت أقلعت أرى الله إلا خزيها فتعود
فإن طمئت قادت، وإن طهرت زنت فهي أبداً يزني بها وتقود

(١) ذرب اللسان : سلاطته .

(٢) النصف : متوسط العمر ، ويقال : رجل نصف وجمعه نصفون وأنصاف ، وامرأة نصف وجمعه نصف ونصف وأنصاف .

علامة الحب والبغض :

ويقال : إن المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها ، فعلمة ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه ، كأنها تنظر إلى إنسان غيره . وإذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر إليه .

المرأة اللثغاء :

وقال آخر يصف امرأة لثغاء :

أول ما أسمع منها في السحر تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر (١)
والسوءة السوءاء في ذكر القمر

لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ! :

ولآخر في زوجته :

لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر

عبد الملك وابن زنباع :

إنها كمشجب بال قد أسىء صنعه

● كان روح بن زنباع أثيرا عند عبد الملك ، فقال له يوما :

أرأيت امرأتى العبشمية ؟ قال : نعم . قال : بماذا شبهتها ؟ قال :
بمشجب بال قد أسىء صنعه (٢). قال : صدقت ، وما وضعت يدي عليها قط إلا

(١) السحر : قيل انصداع الفجر .

(٢) المشجب : خشبات موثقة توضع عليها الثياب وتنشر (الشماعة) .

كأنى وضعتها على الشكاعى . وأنا أحب أن تقول ذلك إلى ابنيها : الوليد ،
وسليمان ! فقام إليه فزعا فقبل يده ورجله ، وقال :
أنشدك الله يأمير المؤمنين ، ألا تعرضنى لهما ! قال : مامن ذلك بُد ! .
وبعث من يدعوهما ، فاعتزل روح ، وجلس ناحية من البيت ؛ فقال
لهما عبد الملك : أتدريان لم بعثت إليكما ؟ إنما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقه
وحرمة ! ثم سكت .

★ ★ ★

ابن زنباع وزوجه :

... غيرة ... وحق !!

● روى أبو الحسن المدائنى : كان عند روح بن زنباع هند بنت
النعمان بن بشير ، وكان شديد الغيرة ، فأشرفت يوما تنظر إلى وفد جذام وقد
كانوا عنده ، فزجرها ؛ فقالت : والله إني لا بغض الحلال من جذام فكيف
تخاف على الحرام فيهم ؟ ! .

وقالت له يوما : عجباً منك ! كيف يُسودُّك قومك^(١) ، وفيك ثلاث
خلال ؟ .

أنت من جذام . وأنت جبان . وأنت غيور .

فقال لها :

أما جذام : فأنى فى أرومتها^(٢) ، وحسب الرجل أن يكون فى
أرومة قومه .

(١) يجعلونك سيذا فيهم .

(٢) الأرومة ، وتضم : الأصل .

وأما الجين : فأني مالى إلا نفس واحدة ، فأنا أحوطها ؛ فلو كانت لى
غير نفس واحدة ، جدت بها .

وأما الغيرة : فأمر لا أريد أن أشارك فيه ، وحقيق (١) بالغيرة من كانت
عنده حمقاء مثلك ، مخافة أن تأتيه بولد من غيره فتقذفه فى حجرة (٢) ! فقالت :
وهل هند إلا ماهرة عربية سليلة أفراس تجللها (٣) بغل
فإن أنجبت مهرا عريقا فبالحرى وإن يك إقراف (٤) فما أنجب الفحل

رجل وامرأة تخطب له :

وثلاث خصال في الزوج هل تطاق وتحتمل ؟

● وعن الأصمعى قال : قال أبو موسى : جاءت امرأة إلى رجل تدله
على امرأة يتزوجها ، فقال :

أقول لها لما أتتني تدلنى على امرأة موصوفة بجمال
أصبت لها والله زوجاً كما اشتيت إن احتملت منه ثلاث خصال
فمنهن عجز لاينادى وليده ورقة إسلام وقلة مال (٥)

★ ★ ★

(١) جدير ، وأهل .

(٢) تنسبه إليه .

(٣) علاها وواثيها .

(٤) المقرف كمحسن من الفرس وغيره ما يدانى الهجنة . أى أمه عربية لا أبوه لأن الإقراف
من قبل الفحل ، والهجنة من قبل الأم - القاموس المحيط .

(٥) لا ينادى وليده : جاء فى أساس البلاغة : ومن المجاز : هو فى أمر لا ينادى وليده (كناية عن
عجزه) . ورقة الإسلام ضعفه ، فهو متهم فى دينه أيضا ، فإذا أضيف إليهما قلة المال فمن يَحْتَمِلُهُ ؟ .

في امرأة قبيحة :

وذكر أعرابي امرأة قبيحة فقال :
تُرخى ذيلها على عرقوبي نعامة ، وتسدل خمارها على وجه كالجمالة (١) .

صنف منهم :

وصاحب أعرابي امرأة فقال لها :

والله إنك لمشرفة الأذنين ، جاحظة العينين ، ذات خلق متضائل يعجبك
الباطل ، إن شبت بطرت ، وإن جعت صخبت ، وإن رأيت حسنا دفتنيه ،
وإن رأيت سيئا أذعته ، تكرم من حرك ، وتحقر من أكرمك .

حمدونة بنت المهدي

ودخلت أعرابية على حمدونة بنت المهدي ، فلما خرجت سئلت عنها ،
فقالت : والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا ، كأن بطنها قربة ، وكأن ثديها
دبة (٢) ، وكأن استها رقعة ، وكأن وجهها وجه ديك قد نفش عفريته يقاتل
ديكا (٣) .



(١) الجمالة : الجمالة الخرقاء التي تنزل بها القدر عن النار ، والجعل الرجل الأسود الدميم ،
ودويبة كالخنفساء .

(٢) الدبة : واحدة الدب ، وهو القرع ، والدُّبَاءُ القرع أيضا كالذبة .

(٣) عفريّة الديك : ريش عنقه .

بكر حواء !!

- وهجا أعرأى امرأته فقال :
يا بكر حواء (١) من الأولاد وأم آلاف من العباد
عمرك ممدود إلى التناد فحدثينا بحديث عاد
والعهد من فرعون ذى الأوتاد يا أقدم العالم فى الميلاد
إنى من شخصك فى جهاد

خطبها شابة طرية ودسوا إليه عجوزاً !

- وقال أعرأى فى امرأة تزوجها وقد خطبها شابة طرية ودسوا إليه
عجوزاً :

عجوز ترجى أن تكون فتية وقد نخل الجنبان واحدودب الظهر
تدس إلى العطار سلعة أهلها وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟
تزوجتها قبل المحاق (٢) بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر
ما غرنى إلا خضاب بكفها وكحل بعينها وأثوابها الصفر
● وقال فيها :

نمذج كرية !

ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها فإن عاجلته صار فوق المحاجر

(١) فهى معمرة بلغت من الكبر عتيا فهى كما قال : أقدم العالم فى الميلاد .
(٢) انمحق الهلال لثلاث ليال فى آخر الشهر لا يكاد يُرى لحفائه والاسم : المحاق بالضم . والكسر
لغة .

وفي حاجيها حزة كغرارة (١) فإن حلقتا كانا ثلاث غرائر
وثديان : أما واحد فهو مزود (٢) وآخر فيه قربة للمسافر

● وقال فيها :

يتعوذ الشيطان منها !

لها جسم برغوٲ وساقا بعوضة
وتبرق عيناها إذا ما رأيتها
لها مضحك كالخش (٣) تحسب أنها
وتفتح - لا كانت - فماً لو رأيتها
إذا عاين الشيطان صورة وجهها
ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
وتعبس في وجه الضجيع وتكلح
إذا ضحكت في أوجه القوم تسليح
توهمته بابا من النار يفتح
تعوذ منها حين يمسي ويصبح

● وقال أعرابي في سوداء :

كأنها والكحل في مرودها
تكحل عيناها ببعض جلدها

● وقال فيها :

أشبهك المسك وأشبهته
لا شك إذ لونكما واحد
قائمة في لونها قاعدة
أنكما من طينة واحدة

★ ★ ★

(١) الغرارة : الجوالق . « الجوال » .

(٢) المزود : وعاء يحمل فيه الزاد .

(٣) الخش : (مثلثة) الخرج ؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين .

فى مكر النساء وكيدهن

الغسانى والكندى وهند :

جاهل مغرور من غره النساء بود !

● وقال الهيثم بن عدى : غزا الغسانى الحارث بن عمرو آكل المزار الكندى ، فلم يصبه فى منزله ، فأخذ ما وجد له ، واستاق امرأته ، فلما أصابها أعجبت به ، فقالت له : انج ، فوالله لكأنى أنظر إليه يتبعك فاغرا فاه ، كأنه بعير آكل مزار ! وبلغ الحارث ، فأقبل يتبعه حتى لحقه فقتله ، وأخذ ما كان معه ، وأخذ امرأته ، فقال لها : هل أصابك ؟ .

قالت : نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط ! .

فأمر بها فأوقفت بين فرسين ، ثم استحضرهما حتى تقطعت ثم قال : كل أنثى وإن بدا لك منها آية الود حبها خيئعور^(١) إن من غره النساء بوؤد بعد هند لجاهل مغرور

أقوال فى مكر النساء وكيدهن :

● وقالت الحكماء : لا تثق بامرأة ، ولا تغتر بمال وإن كثر .

● وقالوا : النساء حبايل الشياطين ! .

(١) امرأة خيئعور : لا يلدوم ودها .

ليس مخضوب البنان يمين !

● قال الشاعر :

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن
وصنها وإن كانت تقي لك ، إنها
وإن هي أعطتك اللبان فإنها
وإن حلفت لا ينقض النأى عهدا
وإن أسبلت يوم الفراق دموعها
جزوعاً إذا بانت فسوف تبين^(١)
على مدد الأيام سوف تخون
لآخر من طلابها ستلين
فليس لمخضوب البنان يمين^(٢)
فليس لعمر الله - ذاك يقين

★ ★ ★

● وقالت الحكماء : لم تنه امرأة قط عن شيء إلا فعلته !

★ ★ ★

● وقال طفيل الغنوى :

إن النساء متى ينهن عن خلقٍ فإنه واقع لابد مفعول
فاحبسه عن بيتها يا حابس الفيل

● وعن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال :

أرسل عبد الله بن همام السلولى شابا إلى امرأة ليخطبها عليه . فقالت
له : فما يمنعك أنت ؟ فقال لها : ولى طمع فيك ! .

(١) البين البعد والفراق ، ومصير المجتمعين يفترقان ويبينان .

(٢) مخضوب البنان : كناية عن المرأة ؛ هى التى تخضب أصابعها بالخضاب والحناء .

قالت : ماعنك رغبة^(١) ! فتزوجها ثم انصرف إلى ابن همام ، فقال له : ما صنعت ؟ قال : والله ماتزوجتني إلا بعد شرط ! .
قال : أو لهذا بعثتك ؟ .. ثم قال في ذلك :

رأت غلاماً على شرط الطلبة لا يعيا بإرقاص بردى الخلاخيل^(٢)
مبطناً بدخيس اللحم تحسبه مما يصور في تلك التماثيل
أكفا من الكفاء في عقد النكاح وما يعياه حل هيمان السراويل^(٣)
تركتها والأيامي غير واحدة فاحبسه عن بيتها يا حابس القيل

★ ★ ★

السلولى وامرأة خطبها :

ياليتنى المجهول فى النار !

● وعن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال :

كان النساء يجلسن لخطابهن ، فكانت امرأة من بنى سلول تخطب ، وكان عبد الله ابن همام السلولى يخطبها ؛ فإذا دخل عليها تقول له : فداك أبى وأمى ! وتقبل عليه تحذته .

● وكان شاب من بنى سلول يخطبها ، فإذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن همام قالت للشباب : قم إلى النار ! .

وأقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ، ثم إن الشاب تزوجها ، فلما بلغ ذلك عبد الله بن همام قال :

(١) رغب فيه ، أراده ، ورغب عنه كرهه ، وقد قالت له : ما عنك رغبة : أى لست منصرفة عنك إلى غيرك وإلى لراغبة فيك .

(٢) قادر على المعاشرة الجنسية هى كناية جميلة ، وقريب منه : رقصت على قدميه .

(٣) السراويل : ما يلبس أسفل الجسم . والجمهور على أنها أعجمية وقيل عربية .

أودى بحب سليمى فأتك لقن (١) كحبة برزت من بين أحجار
إذا رأتنى تفدينى وتجعله فى النار ، ياليتنى المجعل فى النار

★ ★ ★

ماذا تظن سليمى ؟!

● وله فيها :

ماذا تظن سليمى إن ألم بها مرجل الرأس ذو بردين مزاح
حلّو فكاهته ، خز (٢) عمامته فى كفه من رقى الشيطان مفتاح

★ ★ ★

● وفى حكمة داود :

وجدت من الرجال واحدا فى ألف ! .

ولم أجد واحدة فى النساء جميعا ! .

الشيب والنساء

الغانيات والشيب :

● قال محمود الوراق :

لاتطلبين أثرا بعين فالشيب إحدى الميتين
أبدى مقابح كل شين ومحا محاسن كل زين

(١) لقن كَفَرَح : السريع الفهم .

(٢) الخز : الحرير ، وما نسج من صوف وحرير . كناية عن الترف والغنى .

رأين منك غراب بين (١)	فإذا رأيت الغانيات
لك وكن طوعا لليدين	ولربما نافسن في—
وأنت سهل العارضين (٢)	أيام عممك الشباب
ب وصرت بين عمامتين	حتى إذا نزل المشيـ
ضياء الناشر كاللجين (٣)	سوداء حالكة ويـ
لهن فكن أمراً بين (٤)	مزج الصدود وصا
د على مصانعة ودين	وصبرن ما صبر السوا
ب فحاز قطر الحاجبين	حتى إذا شمل المشيـ
وأخذن منك الأطيبيين	قفين شر قفية
سك أو فناد الفرقدين	فاقن الحياء وسل نفـ
ب بكل مكروه وشين	ولئن أصابتك الخطو
بك ناظر أبدا بعين	فلقد أمنت بأن يصيـ

● وقال حبيب الطائي :

لما تمكن حبها من مقلتي	نظرت إلى بعين من لم يعدل
صدت صدود بجانب متحمل	لما رأت وضع المشيب بلمتى
والشيب يغمزها بالأ تفعلى	فجعلت أطلب وصلها بتلطيف

● وقال آخر :

عنى بمطروفة إنسانها (٥) غرق	صدت أمانة لما جئت زائرها
كذاك يصفر بعد الخضرة الورق !	وراعها الشيب فى رأسى فقلت لها:

(١) البين : الفراق ، وغراب البين يندر بفراق عندما يتعق .

(٢) العارض : صفحة الخد ، وسهولة الخد رمز الشباب ، فلم تحل به بعد تجاعيد الشيخوخة .

(٣) اللجين : الفضة .

(٤) بين إقبال وتمنع .

(٥) إنسان العين : حدقتها .

● وقال محمد بن أمية :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضى فأعرضن عني بالحدود النواضر
وكن إذا أبصرتنى أو سمعن لى دنون فرقعن الكوى بالمحاجر

● وقال العلوى :

عيرتنى بشيب رأسى نوار يابنة العم ، ليس فى الشيب عار
إنما العار فى الفرار من الزحـ ف إذا قيل : أين أين الفرار ؟!

● وقال آخر :

ماذا تريدن من جهلى وقد غبرت^(١)

سنو شبلى وهذا الشيب قد وخطا

أرقع الشعرة البيضاء ملتقطا

فيصبح الشيب للسوداء ملتقطا

وسوف لا شك يعيننى فأتركه

فظلما أعمل المقرض والمشطا

أبو دلف والمأمون :

● دخل أبو دلف على المأمون ، وعنده جارية له ، وقد ترك الخضاب
أبو دلف ، فغمز المأمون الجارية ، فقالت له : شبت أبا دلف ، إنا لله وإنا إليه
راجعون لا عليك ! .

فسكت أبو دلف ، فقال له المأمون : أجبها أبا دلف ، فأطرق ساعة ثم
رفع رأسه فقال :

تهزأت أن رأت شيبى فقلت لها : لا تهزئ من يطل عمره يشيب
شيب الرجال لهم زين ومكرمة وشيكن لكن الويل فاكتسبى
فينا لكن - وإن شيب بدا - أرب وليس فيكن بعد الشيب من أرب^(٢)

(١) غبرت : مرت ومضت .

(٢) أرب : رغبة وحاجة .